يأجوج ومأجوج

نسبهم

يأجوج مأجوج اسمان أعجميان: وقيل: عربيان ، وأصل يأجوج مأجوج من البشر ، من ذرية آدم و حواء عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ ، و يأجوج مأجوج من ذرية يافث أبي الترك ، ويافث من ولد نوح عَلَيْهِالسَّلَامُ [1].

موقعهم الجغرافي

في جهة مشرق الأرض، ولكن لم يطلع الناس على هذا السد، رغم هذا التطور العلمي والتقدم التقني.

صفاتهم

صفاتهم التي جاءت بها الأحاديث، فهي يشبهون أبناء جنسهم من الترك المغول، صغار العيون، ذلف الأنوف، صهب الشعور، عراض الوجوه، كأن وجوههم المجان المطرقة[2]. وفيهم شدة وبأس، وأكثر طعامهم الصيد، وكانوا يغيرون على الأمم التي تليهم، ويخربون بلدانهم[3].

حياتهم

هم من ذرية آدم بلا خلاف نعلمه، ثم الدليل على ذلك، ما ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «يقول الله تعالى يوم القيامة: يا آدم، قم فابعث بعث النار من ذريتك. فيقول: يا

---

(١). انظر: قصص القرآن، جمع وترتيب محمود المصري (٢٥٨).

(٢). ( ) انظر: النهاية في الفتن والملاحم (١/١٥٣).

(٣). انظر: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران (١/٩٣).

رب، وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعون إلى النار، وواحد إلى الجنة. فحينئذ يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد».

قالوا: يا رسول الله، أينا ذلك الواحد؟ فقال رسول الله ﷺ: «أبشروا، فإن منكم واحدًا، ومن يأجوج ومأجوج ألفًا»، وفي رواية: فقال: «أبشروا فإن فيكم أمتين، ما كانتا في شيء إلا كثرتاه»[1]، أي غلبتاه كثرة، وهذا يدل على كثرتهم، وأنهم أضعاف الناس مرارًا عديدة.

ثم هم من ذرية نوح، لأن الله تعالى أخبر أنه استجاب لعبده نوح في دعائه على أهل الأرض بقوله: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح:٢٦]، وقال تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت:١٥]، وقال: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [الصافات:٧٧].

ومن زعم أن يأجوج ومأجوج خلقوا من نطفة آدم حين احتلم، فاختلطت بتراب فخلقوا من ذلك، وأنهم ليسوا من حواء، فهو قول حكاه الشيخ أبو زكريا النواوي، في شرح مسلم وغيره، وضعفوه، وهو جدير بذلك، إذ لا دليل عليه، بل هو مخالف لما ذكرناه من أن جميع الناس اليوم من ذرية نوح، بنص القرآن. وهكذا من زعم أنهم على أشكال مختلفة وأطوال متباينة جدًّا، فمنهم من هو كالنخلة السحوق، ومنهم من هو غاية في القصر، ومنهم من يفترش أذنًا من أذنيه، ويتغطى بالأخرى، فكل هذه أقوال بلا دليل، ورجم بالغيب بغير برهان.

---

(١). أخرجه البخاري (٤/١٣٨ رقم٣٣٤٨)، ومسلم (١/٢٠١ رقم٢٢٢).

والصحيح: أنهم من بني آدم، وعلى أشكالهم وصفاتهم. وقد قال النبي ﷺ: «إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعًا، ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن»[1]، وهذا فيصل في هذا الباب وغيره[2].

فإن قيل: فكيف دل الحديث المتفق عليه: أنهم فداء المؤمنين يوم القيامة، وأنهم في النار، ولم يبعث إليهم رسل، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥]؟

فالجواب: أنهم لا يعذبون إلا بعد قيام الحجة عليهم، والإعذار إليهم، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾، فإن كانوا في الزمن الذي قبل بعث محمد ﷺ قد أتتهم رسل منهم، فقد قامت على أولئك الحجة، وإن لم يكن قد بعث الله إليهم رسلًا، فهم في حكم أهل الفترة ومن لم تبلغه الدعوة. وقد دل الحديث المروي من طرق عن جماعة من الصحابة، عن رسول الله ﷺ، أن من كان كذلك يمتحن في عرصات القيامة، فمن أجاب الداعي دخل الجنة، ومن أبى دخل النار. وقد حكاه الشيخ أبوالحسن الأشعري إجماعًا عن أهل السنة والجماعة، وامتحانهم لا يقتضي نجاتهم، ولا ينافي الإخبار عنهم بأنهم من أهل النار، لأن الله يطلع رسوله ﷺ على ما يشاء من أمر الغيب، وقد أطلعه على أن هؤلاء من أهل الشقاء، وأن سجاياهم تأبى قبول

(١). أخرجه البخاري (٤/١٣١ رقم٣٣٢٦)، ومسلم (٤/٢١٧٩ رقم٢٨٣٤).

(٢). انظر: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران (١/٩٣).

الحق والانقياد له، فهم لا يجيبون الداعي يوم القيامة، فيعلم من هذا أنهم كانوا أشد تكذيبًا للحق في الدنيا لو بلغهم فيها، لأن في عرصات القيامة ينقاد خلق ممن كان مكذبًا في الدنيا، فإيقاع الإيمان هناك لما يشاهد من الأهوال أولى وأحرى منه في الدنيا. والله أعلم.

وأما السد فإن ذا القرنين بناه من الحديد والنحاس، وساوى به الجبال الصم الشامخات الطوال، فلا يعرف على وجه الأرض بناء أجل منه، ولا أنفع للخلق منه في أمر دنياهم.

وقد ذكر أن الخليفة الواثق بعث رسلًا من جهته، وكتب لهم كتبًا إلى الملوك، يوصلونهم من بلاد إلى بلاد، حتى ينتهوا إلى السد، فيكشفوا عن خبره، وينظروا كيف بناه ذو القرنين، وعلى أي صفة، فلما رجعوا أخبروا عن صفته، وأن فيه بابًا عظيمًا، وعليه أقفال، وأنه بناء محكم شاهق، منيف جدًّا، وأن بقية اللبن الحديد والآلات في برج هناك، وذكروا أنه لا يزال هناك حرس لتلك الملوك المتاخمة لتلك البلاد، ومحلته في شرقي الأرض في جهة الشمال، في زاوية الأرض الشرقية الشمالية. ويقال: إن بلادهم متسعة جدًّا، وإنهم يقتاتون بأصناف من المعايش، من حراثة وزراعة واصطياد من البر ومن البحر، وهم أمم وخلق لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم. فإن قيل: فما الجمع بين قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ [الكهف:٩٧]، وبين الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن زينب بنت جحش أم المؤمنين، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: استيقظ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من نوم، محمرًا

وجهه وهو يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب! فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه»، وحلق تسعين. قلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟! قال: «نعم، إذا كثر الخبث»[1].

فالجواب: أما على قول من ذهب إلى أن هذا إشارة إلى فتح أبواب الشر والفتن، وأن هذا استعارة محضة وضرب مثل، فلا إشكال. وأما على قول من جعل ذلك إخبارًا عن أمر محسوس، كما هو الظاهر المتبادر، فلا إشكال أيضًا، لأن قوله: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾، أي: في ذلك الزمان، لأن هذه صيغة خبر ماض، فلا ينفي وقوعه فيما يستقبل بإذن الله لهم في ذلك قدرًا، وتسليطهم عليه بالتدريج قليلًا قليلًا، حتى يتم الأجل وينقضي الأمد المقدور، فيخرجون، كما قال الله تعالى: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء:٩٦]. والله أعلم[2].

وأما ذكر خروج يأجوج ومأجوج، وذلك في أيام عيسى ابن مريم بعد قتله الدجال، فيهلكهم الله أجمعين في ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَـٰخِصَةٌ أَبْصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَـٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا بَلْ كُنَّا ظَـٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٩٦-٩٧]، وقال تعالى في قصة ذي القرنين: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ

(١). أخرجه البخاري (٤/١٣٨ رقم٣٣٤٦)، ومسلم (٤/٢٢٠٧ رقم٢٨٨٠).

(٢). انظر: البداية والنهاية (٢/٥٥٢-٥٦٠).

﴿ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف:٩٣-٩٤]، الآيات إلى آخر القصة.

وفي قصة ذي القرنين خبر بنائه للسد من حديد ونحاس بين جبلين، فصار ردمًا واحدًا، وقال: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى﴾، أي يحجز به بين هؤلاء القوم المفسدين في الأرض وبين الناس. ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾ [الكهف:٩٨]، أي الوقت الذي قدر انهدامه فيه. ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾، أي مساويًا للأرض. ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾، أي هذا شيء لا بد من كونه ووقوعه، ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾ [الكهف:٩٩]، أي إذا انهدم يخرجون على الناس فيموجون فيهم. وينسلون، أي يسرعون المشي من كل حدب، ثم يكون النفخ في الصور للفزع قريبًا من ذلك الوقت، كما قال تعالى: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٦]، وقد ذكرنا في الأحاديث الواردة في خروج الدجال ونزول المسيح طرفًا صالحًا من ذكرهم، من رواية النواس بن سمعان وغيره.

وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يفتح يأجوج ومأجوج، فيخرجون على الناس، كما قال الله تعالى: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾. فيغشون الناس وينحاز الناس عنهم إلى مدائنهم وحصونهم، ويضمون إليهم مواشيهم، فيشربون مياه الأرض، حتى إن بعضهم ليمر بالنهر، فيشربون ما فيه، حتى يتركوه

يبسًا، حتى إن من بعدهم ليمر بذلك النهر، فيقول: قد كان ها هنا ماء مرة. حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أحد في حصن أو مدينة قال قائلهم: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم، بقي أهل السماء. قال: ثم يهز أحدهم حربته، ثم يرمي بها إلى السماء، فترجع إليه مختضبة دمًا للبلاء والفتنة، فبينما هم على ذلك بعث الله دودًا في أعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقه، فيصبحون موتى، لا يسمع لهم حسٌّ، فيقول المسلمون: ألا رجل يشري لنا نفسه، فينظر ما فعل هذا العدو؟ قال: فيتجرد رجل منهم محتسبًا نفسه، قد وطنها على أنه مقتول، فينزل فيجدهم موتى، بعضهم على بعض، فينادي: يا معشر المسلمين، ألا أبشروا، إن الله تعالى قد كفاكم عدوكم. فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم، فما يكون لها رعي إلا لحومهم، فَتَشْكَرُ[1] عنه كأحسن ما شَكِرَتْ عن شيء من النبات أصابته قط»[2]. وهو إسناد جيد[3].

---

(١). أي تسمن وتمتلىء شحمًا، من شكرت الشاة بالكسر شَكَرًا بفتحتين، أي: سمنت وامتلأ ضرعها لبنًا. وفي حديث يأجوج ومأجوج (وإن دواب الأرض تسمن وتشكر شكرًا من لحومهم) قوله: (تشكر)، أي تمتلئ، يقال: شكرت الشاة. شكرًا إذا امتلأ ضرعها لبنًا. الغريبين في القرآن والحديث: أبوعبيد أحمد ابن محمد الهروي، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م (١٠٢٣/٣).

(٢). أخرجه أحمد (٢٥٦/١٨-٢٥٨ رقم١١٧٣١)، وابن ماجه (١٣٦٣/٢ رقم٤٠٧٩)، وأبويعلى (٣٧٧/٢ رقم١١٤٤)، وصححه ابن حبان في صحيحه (٢٤٤/١٥-٢٤٥ رقم٦٨٣٠)، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٠٠/٤): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٠٢/٤-٤٠٣ رقم١٧٩٣).

(٣). انظر: البداية والنهاية (٢٣٣/١٩-٢٤٠).

العبر و العظات المستفادة

يأجوج ومأجوج من عجيب ما حدثتنا به الآيات القرآنية والأحاديث النبوية عن حادثة فريدة، لها خصائص لا توجد في غيرها من الحوادث:

١. عقاب الظالمين وفق قوانين وأحكام، وهم الذين لم يذعنوا للحق بعد نصحهم وإرشادهم.

٢. مكافأة المحسنين وهو تعليمهم أمور الدين، ليكونوا من بعد رحيلهم دعاة للحق والخير.

٣. ربط العذاب الدنيوي البشري بعذاب الآخرة الأشد، ليكون عبرة لهؤلاء الظالمين.

٤. الإيجابية في الحكم، على الحاكم أن يستثمر مدة حياته أو حكمه في عمل الخير والإصلاح، ومحاربة الفساد، بوضع حواجز بين المفسدين والمجتمع.

٥. الجزاء من جنس العمل.

٦. صفات الحاكم القوي ذي العلم والمعرفة والحكمة، وردع الظالمين، ومكافأة المؤمنين.